المواقف العربية والحرب

□ قبل شهور قليلة، وفي أحد المهرجانات السياسية، قال ياسر عرفات موجهاً كلامه الى الحكام العرب: «لا أريد دعاءكم بل أريد سيوفكم». وفي حزيران (يونيو) ١٩٨٢ تبارى معظم الملوك والرؤساء العرب في تقديم الأدعية والنصائح الى المقاتلين الفلسطينيين في لبنان، بينما أغمدوا سيوفهم حتى مقابضها.

وكان من الواضح جداً، إلا للمصابين ببرقان الأنظمة، أن هزال الوضع العربي وبخاوته وكذلك تمزقه مكنت اسرائيل من القيام بهجومها الواسع ضد م.ت.ف. دون حساب للموقف العربي ولاحتمالات تدخله. وكان أقصى ما توصلت اليه الجهود العربية مجتمعة هو تشكيل اللجنة الوزارية العربية السداسية، التي فشلت بدورها، في الوصول الى موقف عربي سريع وفعال. ويبدو أن موقف الدول العربية التي تمكنت، مؤخراً، من عقد مؤتمر قمة عربي بعد أربع محاولات فاشلة، ومحاولة واحدة مثلها لعقد مجلس الدفاع العربي المشترك، يسمح بالتساؤل عن مغزى انعقاد هذه القمة التي لم تستطع الانعقاد الا حينما باتت اسرائيل داخل بيروت، وحينما قررت م.ت.ف. سحب قواتها من العاصمة اللبنانية.

وفي ظل التمزق العربي، جاءت الحرب الفلسطينية ــ الاسرائيلية. ومن البديهي أن يجيء الموقف العربي على صورة الوقائع والحقائق الماثلة. فمعظم الأنظمة العربية التزمت الصمت في الاسبوع الأول للغزو، اعتقاداً منها بأن المقاومة لن تصمد أكثر من اسبوع. وعندما واصل العدو زحفه وصمدت المقاومة اسبوعاً ثانياً، بادرت الانظمة الى التحرك وارسال البرقيات، اعتقاداً منها بأن استمرار الصمود أسبوعين نوع من المعجزة. وعندما حاصر العدو بيروت واستمرت المعارك في الجبل والساحل للاسبوع الثالث... راحت الأنظمة تكثر من التصريحات والاتصالات وتتنادى الى عقد الاجتماعات[١].

أما كيف كانت المواقف العربية في صورتها الشاملة، فذلك ما سوف يحاول هذا التقرير ان يرسمه[*].

□ يستثني هذا التقرير تطورات المواقف الفلسطينية واللبنانية والسورية، إلا حينما تجب الاشارة الى ذلك. لأن تداخل المعطيات السياسية والعسكرية، الحدثية منها والعامة، تستوجب معالجة خاصة تأخذ في الاعتبار الموقف الاسرائيلي نفسه. لكن ذلك لا يلغي اظهار الخطوط العامة لهذه الاطراف، كونها عصب الاحداث ونقطتها المركزية.

أولاً ــ الخطوط العامة للمواقف العربية

(أ) الموقف المصري:

انفرد الموقف المصري، عن بقية المواقف العربية، بسرعته وبديهته وتوازنه، منذ بداية الغزو الصهيوني عملت الحكومة المصرية على استثمار